حديث شق الصدر

أي ولا تخالفيني بهما الجوار أن حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي
يا بني على النور فإني أخاف عليه وبال مكة كما تخافين عليه ذلك. قالت
حليمة فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر عبارة ابن الأثير بعد
مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه يعني من الرضاعة في بهم لنا ولعل
هذا لا ينافيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين لأن هذا الذي
ذكره الكثير فبينما هو وأخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم أولاد الضأن
إذ أتى أخوه يشتد أي يعدو فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد
أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه أي
يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما
منتقعا وجهه وفي لفظ لونه أي متغيرا أي صار لونه كلون النقع الذي هو
الغبار وهو صفة الكائن الموتى وذلك لما ناله من الفزع أي من رؤية
الملائكة لا من مشقة نشأت من ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات
فلم أجد لذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق
عليه ذلك وقد شاكل هذه الحرة التي هي الأولى وقد قال بعضهم إنه
لم يشق صدره صلى الله عليه وسلم إلا وهو صغير في بني سعد قالت
فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في رواية
فأقبل إلي طيران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو
قال نعم فأقبلا يبتدراني فأخذاني فأضجعاني فشقا بطني فالتمسا
شيئا أي طلباه فوجداه وأخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو أي وسيأتي
أن هذا الذي قال فيه ولا أدري ما هو أنه علقة سوداء استخرجاها
من قلبه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية ذكر القلب وشقه وسيأتي
ذكر ذلك في بعض الروايات. وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان
شق أحدهما بمنقاره جوفه ومج فيه الآخر بمنقاره ثلجا أو بردا أو
وقد يقال إن الطيرين تارة شبههما بالنسرين وتارة شبههما بالكركيين
ومن كون جبريل وميكائيل على صورة النسرين لطيفة لأن النسر سيد
الطيور فقد جاء في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد إن لكل شيء سيدا

لكل شيء سيد

فسيد

فسيد البشر آدم وسيدك ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد الفرس سلمان
وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر. وفي بحر العلوم
وسيد الملائكة إسرافيل وسيد الهند ... وسيد الجبال جبل موسى وسيد
الأنعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الأسد زاد بعضهم
وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد
العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة. قالت حليمة فرجعنا
به إلى خبائنا أي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا
الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به وفي رواية فقال الناس
يا حليمة رديه على جده وأخرجيه من أمانتك وفي رواية وقال زوجي أرى أن نرده
على أمه لتعالجه وإنه أن أصابه ما أصابه الأحسد من آل فلان لما يرون
من عظم بركته قالت فحملناه فقدمنا به مكة على أمه قال الواقدي وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في
الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم. وكان غيره أي غير ابن
عباس يقول رجع إلى أمه وهو ابن أربع سنين. وذكر الأموي أنه رجع وهو
ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على أن قدوم حليمة به على
أمه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم أن سنه حينئذ كان شهرين
وأشهرا وسيأتي ما فيه والله أعلم. قال وعن ابن عباس أن حليمة كانت
تحدث أنه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج ينظر إلى الصبيان يلعبون
فيجتنبهم فقال لي يوما يا أماه ما لي لا أرى أخوي بالنهار يعني أخويه من
الرضاعة وهم أخوه عبد الله وأختاه أنيسة والشيماء بفتح المعجمة
وسكون التحتية أولاد الحارث قلت فدتك نفسي إنهم يرعون غنما لنا
فيروحون من ليل إلى ليل فقال ابعثيني معهم فكان عليه الصلاة والسلام
يخرج مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قولها السابق كان
مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولقوله صلى الله عليه وسلم الآتي فيها
أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما ولا قولها أنه إذا أتى يوم منتبذا
من أهله في بطن واد مع أتراب له من الصبيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان
يوما من ذلك فلما انتصف النهار إذا أتى أخوه وفي رواية إذا أتى ابني ضمرة

Copyright © King Saud University